الإهداء

إلى كل من أضاءوا لي الطريق، خذوا كل الأُمنيات الجميلة؛
فلكُم نهرٌ من الدعاء صافياً رقراقاً لا يجفُ أبداً...

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي أشرقت بنور وجهه الظُّلمات، وصلح أمر الدنيا والآخرة، الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا، وصلاة ربي وسلامه على نبي الرحمة والهدى، محمد بن عبدالله، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

أما بعد:

فهذا بحث عنوانه: «جماليات التشكيل في شعر سليمان الفليّح»، حيث يُعد الشاعر سليمان الفليّح من الشعراء الذين كان لهم إسهام في حركة التجديد والتطوير في الأدب السعودي، وقد أسهم في هذه النهضة الأدبية بستة دواوين مطبوعة، وهذا الكم من الدواوين للشاعر الفليّح هو ما دفعني إلى دراسة جماليات التشكيل في شعره، ويُضاف إلى ذلك أن شعره لم يحظ بدراسة أدبية أو نقدية، سوى دراسات أقرب للمقالات الصحفية، ونتف يسيرة من الإشارات العابرة في الدراسات التي تناولت أدبه، وهو شاعر مُجيد ويستحق

الدراسة والبحث.

ومن هنا برزت أهمية البحث في الكشف عن السمات البارزة لأسلوب سليمان الفليّح، وبيان الارتباط القوي القائم بين الشعر والشاعر، ومن ثم الوصول إلى أن شعره صورة صادقة لحياته سلباً أو إيجاباً، كما أنهُ واحدٌ من الشعراء الذين يعكسون قضايا العصر الذي عاشوه.

ومن أسباب دراسة هذا الموضوع:

1. السبق العلمي لبحث موضوع بكر، وأرجو من الله أن يكون سبقاً علمياً مفيداً.

2. أنه شاعر يستحق الدراسة والبحث؛ لأنه من الشعراء المجيدين الذين لم ينالوا حظهم من الدراسة العلمية والأكاديمية الرصينة.

3. الاستفادة الشخصية من هذه الدراسة، وذلك من خلال التقصي والبحث في هذا الموضوع.

أما أبرز أهداف هذه الدراسة فتتمثل في:

1. توثيق الإنتاج الأدبي لشاعر سعودي، ساعد في دفع عجلة

التطور والحداثة في الشعر المعاصر.

2. تسليط الضوء على أدب سليمان الفليّح، وإبراز مكامن الجمال في شعره.

3. إثراء الساحة الأدبية بعمل جديد من حيث الرؤية والتفاصيل.

وقد اعتمدت في هذا البحث على الاتجاه التكاملي؛ لأنه البوابة الكبرى في الدخول لكل المناهج، ولشموليته، واتساع إطاره وإعطائه حرية في إجراء البحث العلمي، وتناول جميع جوانبه، فهذا الاتجاه يفيد تصوير أدب الشاعر في ضوء عصره وظروفه الحضارية والتاريخية.

ومن هنا نجد أن العرض الصحيح للعمل الأدبي، والشكل السليم له يتطلب دراسة دعائم أركان البحث الداخلية وصُوره الفنية، وهذا العمل يستوجب محاولة فهم القديم وتفسيره بالحديث، والكشف عن دلالات النص الاجتماعية، والنفسية، والشعورية، والفنية، والتاريخية.

وقد سرتُ في هذا البحث وفقَ خطةٍ اقتضتها طبيعة الدراسة، فجاءت مقسمة إلى أربعة فصول مسبوقة بمقدمة وتمهيد، أما التمهيد فكان الحديث فيه عن التعريف بالشاعر في ضوء مسيرته الأدبية والشعرية، وبعد ذلك شرعت في الفصل الأول وقسمته إلى ثلاثة مباحث، فكان المبحث الأول عن موقف الشاعر من العالم

والحياة، تناولت فيه التجربة الذاتية من حيث موقف الشاعر من المرأة (الأم، الابنة، الزوجة، الحبيبة)، وموقفه من البادية والصحراء، وموقفه أيضاً من المدينة، أما المبحث الثاني فعمدت إلى توضيح موقف الشاعر الغيري المتمثل في «القضايا السياسية، الحرية، القومية العربية»، وتطرقت في المبحث الثالث إلى فلسفة الفليّح في الموت والحياة.

أما الفصل الثاني فتناولته من حيث «جماليات تشكيل الصورة في شعر سليمان الفليّح»، من خلال مفهوم الصورة الشعرية ومكوناتها المتمثلة في الصورة الحسية والصورة الذهنية، والإشارة إلى الصورة الرمزية، والوقوف على الصورة ذات البنية الأسطورية، ثم وقفت على الصور البلاغية التي يستخدمها الشاعر والمتضمنة (التشبيه، والاستعارة، والكناية، ثم تطرقت إلى الصورة الكلية في النص).

وبعد ذلك تناولت الفصل الثالث من حيث «التداخل السردي والشعري في قصيدة سليمان الفليّح»، والذي درس أربعة مباحث: المبحث الأول تناولت قصائد القناع التي استخدمها الأديب في شعره، والمبحث الثاني تطرقت فيه إلى القصائد الدرامية وتعدد الأصوات، أما المبحث الثالث فتناولت الزمكانية في قصائد الشاعر، والمبحث الرابع والأخير وقفت فيه على العنوان والعتبات التي استهلتها قصائد الشاعر سليمان الفليّح.

أما الفصل الرابع، وهو آخر الفصول في هذا البحث، فعمدت فيه إلى دراسة «جماليات المعجم الشعري في قصائد سليمان الفليّح»، حيث تضمّن أربعة مباحث؛ تناولت في المبحث الأول اللغة والدلالة في الشعر من خلال (الجانب الصوتي، والجانب الصرفي، والجانب النحوي، والجانب الدلالي)، والمبحث الثاني تناولت اللغة التلقائية اليومية، أما المبحث الثالث فسلّطت الضوء على الخروج عن قواعد اللغة، وفي المبحث الرابع والأخير وقفت فيه على دراسة الحقول الدلالية المتمثلة في (الصحراء، والمدينة، والنباتات).

ثم أنهيت بحثي بخاتمة لخصت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها.

والدراسة في مجملها أُطُر متسلسلة تهدف لإبراز الصور الفنية، والشعرية عند سليمان الفليّح، واكتشاف هذه الأُطُر في ضوء متغيرات عصره، سواء كانت السياسية، أو الاجتماعية، وأثر ذلك كله على حصيلته الشعرية والفنية، مما يستوجب على المتذوق فتح أغوار النص المغلقة بالتأويل، والفهم العميق.

وأنا مدينة بالشكر لله تعالى فهو المنعم المتفضل قبل كل شيء، ومدينة بالشكر لنبع العطاء، وفيض الوفاء(أمي)، ومدينة بالشكر الخالص لزوجي العزيز الذي قاسمني عناء الجهد، ومسيرة البحث، ومن باب رد الفضل لأهله أتقدم بالشكر الجزيل، والثناء الجليل

للأستاذة الدكتورة سحر حسين شريف، على حسن رعايتها لهذه الدراسة، فجزاها الله عني خير الجزاء.

وأخيراً، أرجو أن أكون قد خدمت الموضوع في هذا البحث الذي لا أدعي فيه الكمال، ولكن عذري أني بذلت فيه أقصى ما استطيع من الجهد لإتمامه على هذا الوجه.

والله ولي التوفيق.

تمهيد:

نبذة تعريفية عن الشاعر الفليّح

نشأته:

هو سليمان بن فليح بن لافي السبيعي العنزي، وُلد عام 1951م، في إقليم الحماد* شمال المملكة العربية السعودية، و ينتسب إلى قبيلة العنزة، من بني وائل، التي تسكن شمال شبه الجزيرة العربية.

عاش الشاعر اليتم مبكراً بعد أن توفي والده حين بلغ الرابعة من عمرهِ، فعرف الفقد مبكراً كما يقول في أحد اللقاءات: «توفي أبي وأنا ابن الأربع سنوات، وأصبحت يتيماً، ولم يكن لي إخوة، فقلت: حينما أتزوج سوف أنجب قبيلة من الأبناء تعوضني مأساة اليتم، كيلا

(*) هضبة الحماد: هي إحدى هضاب الجزيرة العربية، وهي جزء من بادية الشام وشمالي شبه الجزيرة العربية، تتقاسمها أربعة أقطار عربية، هي المملكة الأردنية الهاشمية، والمملكة العربية السعودية، والجمهورية العراقية، والجمهورية العربية السورية.

يذوقوا ما ذقت من مرارة اليتم والوحدة دون إخوة، وضعتني أمي تحت شجرة سدر في الصحراء، ولفتني بطرف عباءتها، ثم سارت تغني في ركب القبيلة الظاعنة نحو حدود الغيم» [1].

لم يكمل الشاعر الفليّح تعليمه بسبب ظروف الحياة التي عاشها، ما بين رعي الأغنام وفقر الحال وصعوبة الجمع بينهما، فلم يستمر في الدراسة، يقول في إحدى مذكراته: «في أواخر الستينيات الميلادية من القرن المنصرم، وأنا أتأبط بدلاً من الكتب المدرسية روائع الأدب العالمي مثل: «البؤساء» لفيكتور هوغو، «دكتور زيفاكو» لباسترناك، و«المعطف» لغوغول، وروايات شارلوت برونتي «مرتفعات ويذرنج» و«ذهب مع الريح» و«الدون الهادئ» ثم «بين القصرين» و«خمارة القط الأسود» لنجيب محفوظ، وجميع أعمال محمد عبدالحليم عبدالله» [2].

وهكذا بدأت بواكير الثقافة الأدبية تطرقُ أفكار الشاعر وخواطره، لتجد بيئة مناسبة تزرع جذورها، وترتوي عروقها، لتؤتي أُكلها كل حين.

«وبعد اجتياز الشاعر المرحلة المتوسطة في نهاية الستينيات الميلادية، وفي سن المراهقة، قرر شد الرحال إلى الكويت للالتحاق بصفوف

(1) من ويكيبيديا الموسوعة الحرة: https://ar.m.wikipedia.org>witi

(2) منتدى الأدب والشعر، مقالات وكتابات، سليمان الفليّح، 4/7/2008م: www.sulimanalfulih.com/news/album3m/51.jpg

الجيش الكويتي، الذي كان يعتمد تجنيد أبناء القبائل بما يُسمى حينها بالمساطر، وهي تزكية مختومة من ضابطٍ من أبناء القبيلة نفسها تمنح صاحبها شرف الخدمة العسكرية والوظيفة، وهكذا دخل الشاعر سليمان الخدمة عسكرياً في عام 1970م، ولأنه كان يجيد القراءة والكتابة أُلحق بشعبة التوجيه المعنوي بالجيش الكويتي، مشاركاً في حرب الاستنزاف على الحدود المصرية السعودية في عام 1972م، واشترك أيضاً في حرب الخليج عام 1990م» [1].

مشواره الصحفي:

- بدأ سليمان محرراً في الصفحة الخاصة بالمجتمع في صحيفة السياسية الكويتية تحت زاوية «مخاريز».
- ثم كتب في صحيفة الوطن الكويتية.
- ثم بدأ في الكتابة في صحيفة الرأي العام الكويتية، وبعد ذلك انتقل للكتابة في صحيفة الرياض السعودية.
- ثم بعد ذلك انتقل للكتابة في صحيفة الجريدة الكويتية، وكتب أيضاً في صحيفة أوان الكويتية، وبعد ذلك كتب في صحيفة الطليعة

(1) انظر كتاب (الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر سليمان الفليّح 1951م - 2013م) لسامي الفليّح، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، الكويت، 2014م، ط1، ص22 وما بعدها.

الكويتية.

– ثم أصبح محرراً في صحيفة الجزيرة السعودية تحت زاويته المعروفة «الهذرلوجيا»، واستمرت كتاباته في هذه الصحيفة حتى توفاه الله..

– وفي عام 1999م عاد الشاعر الرحالة إلى أرض وطنه، وحط ركابه في الرياض ؛ ليستقر بعد أن أضناه الارتحال[1].

حياته الأدبية:

– لقد شرُف الشاعر بعدةِ ألقاب، منها «خريج المضارب السوداء، ابن الصحراء، طائر الشمال، أمير الصعاليك» [2]، وقد كان الشاعر ممن شهدوا حالة التطور العظيمة من البداوة بكل بساطتها، إلى الحياة المدنية بكل تعقيداتها، فمزج بين هذين العالمين المتناقضين بحيث وضع بينهما انسجاماً متداخلاً في أشعاره، وفي حياته الشخصية، ولم تمنعه بداوته من المغامرة إلى طرق خفايا جديدة لم تكن معروفة لأبناء جيله.

– لم يكن سليمان الفليّح شاعراً فحسب، بل كان ناقداً، وقد ناضل وكافح لتكون له بصمة مميزة في عالم الشعر.

– وقد كان الفليّح يعيش عصر التحولات العربية بعامة، والخليجية

(1) انظر كتاب (الأعمال الشعرية الكاملة سليمان الفليّح، 1951-2013م) لسامي الفليّح، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، الكويت، 2014م، ط1، ص32.

(2) ويكيبيديا، شبكة الإنترنت: https://ar.m.wikipedia.org>witi

بخاصةٍ، لذا كانت رؤيته الشعرية لهذه التحولات صادقة إلى حد كبير، عاكسة هموم جيله وقضاياهم بكل موضوعية، فنجده يكتب قصيدة التفعيلة، مما يوضح أنه شاعر حداثي التصور تجديدي المنهج، يأبى أن يجعل نفسه في دائرة فكرية مغلقة، وقد أسهم في تطوير شكل القصيدة المعاصرة بحيث استخدم تقنيات حديثة زادت من جمالية شعره، حيث سعى الفليّح إلى بلاغة تستوعب متطلبات درامية والاستفادة من خصائص الفنون، وذلك باستخدام تقنيات مجازية، مثل تقنية القناع والبنية الاستعارية، والرمزية.

دراساته الأدبية:

للشاعر سليمان الفليّح دراسات أدبية وبحوث متعددة لم يمنحه القدر وقتاً كي يصدرها، ويقول ابنه سامي في ذلك: «ترك أبي أبحاثاً ودراسات متعددة ومشاريع مختلفة، سأعمل أنا وإخوتي، وبمساعدة الأحبة، على إصدارها تباعاً، أول هذه المشاريع «السيرة الذاتية لطائر الشمال» التي نشرها في 48 حلقة متسلسلة في صحيفة الجريدة الكويتية بين عامي 2007م – 2008م، تحدثت أغلبها عن محطات ومواقف خلال حياته في دولة الكويت بين 1969م وحتى 1996م، كما ترك – رحمه الله– دراسة متكاملة «حول القانون العشائري عند البدو»، أو ما يُعرف بـ«العُرف»، أنجزها منذ منتصف الثمانينيات الميلادية،

واحتفظ بها كمخطوطة، وما زالت موجودة لدينا، بالإضافة إلى دراسات مطولة حول «الشعراء الصعاليك» منذ العصر الجاهلي، إضافة إلى مجموعة دراسات متنوعة كـ«الحداء.... نشيد الموت»، وموضوعات أخرى، وشعر عامي فيه من البوح الحميم والثراء والغزل[1].

أما دواوينه الشعرية فهي ستة دواوين، جاءت على النحو التالي:

- ديوان (الغناء في صحراء الألم).
- ديوان (أحزان البدو الرحل).
- ديوان (ذئاب الليالي).
- ديوان (الرعاة على مشارف القمر).
- ديوان (رسوم متحركة).
- ديوان (البرق فوق البردويل).

وقد اهتم الشاعر بصعاليك العرب وشعرهم، مثل: عروة بن الورد، السليك ابن السُّلكة، والشنفرى، وتأبط شراً وغيرهم، واعتبر هذه الشخصيات رمزاً للإيثار، والمروءة، حيث إنهم يحملون مبادئ القيم الخيرية الجميلة التي تدفع عنهم لباس الذل، والهوان ويضربوا لنا أروع الأمثلة في صور العطاء، والبذل، والمشاركة فهُم فئة من المجتمع ينشدون العدل، ويسمون إلى كرامة العيش لينعموا بالعدل

(1) سامي، سليمان الفليّح، (الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر سليمان الفليّح)، ص 35.

بين أفراد المجتمع.

وقد أولى حركة الصعلكة في حياته الأخيرة أهمية كبيرة، حيث «انحصرت قراءاته في السنوات الأخيرة لإعادة فهم واستيعاب كل تراث المستشرقين والرحالة الذين مرّوا بالبدو وكتبوا عن القبائل والمدن، كما اهتم في آخر أيامه بحركة «الهمبتة» الشعرية والإنسانية في السودان، والتي تشبه حركة «الصعاليك»، وكان آخر نص سمعته منه «رحيل الهمباتي الكبير» قبل وفاته بستة أشهر، رغم أنه كتب بعدها نصوصاً قليلة، لكن «رحيل الهمباتي الكبير» كان نصاً ملحمياً... يقول يشاء الله أن تكون محاضرة «قراءة في شعر الصعاليك والحناشل» في 23 يناير 2013م آخر محاضرة يقدمها»[1].

وتقول د. سعاد الصباح في مقدمة كتاب الأعمال الشعرية الكاملة لسليمان الفليّح: «كأن سليمان الفليّح سهم انطلق من زمن عروة بن الورد والسموءل والشنفرى، واستقر في قلب المدينة في القرن العشرين، وما بعده بقليل، يخبرنا بأن البداوة لن تغيب عن الشعر، وبأن القصيدة العربية إن تغير شكلها لم يتغير مضمونها»[2].

وبذلك يكون الفليّح من أوائل الذين حملوا راية الصعلكة في أبناء جيله، واهتموا بجميع شؤونهم اجتماعياً، وإنسانياً، وقد أخذ

(1) الفليّح، سامي، (الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر سليمان الفليّح)، ص 39.
(2) الفليّح، سامي، (الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر سليمان الفليّح)، ص 17.

موضوع الصعلكة مساحة من شعره، فلا يخلو ديوان من دواوين الشاعر دون أن نرى فيه قصيدة أو قصيدتين تحمل عنواناً عن الصعاليك والصعلكة، يقول في قصيدته:

(من مفكرة صعلوك)

توضأت بالرمل عند ارتحالي
تزودت بالتمر، والنفط
كانت طيور الجزيرة
رفوفاً مع الغيم والشمس تأتي
رفوفاً..
رفوفاً..[1]

وقد كان الفليّح شاعر الموقف يكتب تحت أي ظرف، وقد أثّرت الظروف الاجتماعية والسياسية بشكل كبير، واخترقت النص الشعري لديه، حتى أصبح شعره متشرباً بهموم مجتمعه، وقد كانت قصائده مرآة تعكس قضايا المجتمع.

بعض الأوسمة التي نالها:

- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب 1997م، الكويت.
- هيئة حقوق الإنسان 1428هـ، السعودية.

(1) الفليّح، سامي، (الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر سليمان الفليّح)، ص 64.

- الهيئة العامة للشباب والرياضة، معرض الدمار الشامل لغزو الكويت، الكويت 1994م.
- مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني 2010م، السعودية.
- نادي الجوف الأدبي 2007م، السعودية.
- وسام تحرير الكويت 1992م، الكويت.
- النادي العلمي الكويتي 1996م، الكويت.

بعض الدروع المهنية:

- مديرية التوجيه المعنوي، الكويت.
- وسام تحرير دولة الكويت، الكويت.
- وزارة الإعلام الكويتية، التغطية الإعلامية لعملية تحرير الكويت.
- رئاسة الأركان العامة لجيش الكويت، الكويت.
- معركة عاصفة الصحراء، الكويت، السعودية.
- المحافظة على الحياة الفطرية، الكويت.
- الهيئة العامة للشباب والرياضة، الكويت [1].

(1) من ويكيبيديا الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki/سليمان_فليح_السبيعي

ترجمة أعماله:

تُرجمت أعمال الفليّح إلى عدة لغات:

- الإنجليزية.
- الروسية.
- الصربواكية.
- الفرنسية.

وفاته:

توفي الشاعر سليمان الفليّح في الخامس عشر من شهر شوال لعام1434هـ - 21 أغسطس 2013م.